علاقة الذكاء بآليات الدفاع النفسي

د.محمد كاظم جاسم الجيزاني
جامعة البصرة- كلية التربية الأساسية /ميسان- قسم التربية وعلم النفس

مشكلة البحث :

إن نظرة سريعة يلقيها المرء على تاريخ موضوع الآليات الدفاعية بوصفها ظاهرة لفتت انتباه الباحثين أصبح مسارها متعدد الوجهات، إذ شمل جوانب عديدة لها علاقة بالسلوك الإنساني مثل دورها وقدرتها على التنبؤ بالإمكانية العقلية للفرد .

على الرغم إن هناك وجهات نظر تؤكد على مجال البحث في موضوع الآليات لا يخرج عن مجال الشخصية و الصحة النفسية و العلاج النفسي و المحاور المرتبطة بها ، ألا انه ثمة ميادين أخرى يمكن تناولها من خلال الآليات الدفاعية ، وتلك الميادين هي ميدان الرواية والقصة القصيرة والمسرحية و القصيدة الشعرية وكلها جوانب تساعد على إلقاء المزيد من الضوء على طبيعة العمل الإبداعي ومقاصده و شخصية المبدع وديناميتها وعلاقة ذلك بالنشاط الإبداعي وما إلى ذلك لان دراسة هذه الجوانب سوف تساعدنا على فهم أفضل لديناميات العقل الجمعي والشخصية القومية.

ويرى كيرنبرغ (kern berg) إن متعة الابتكار والإنجاز الإبداعي هي أفضل مؤشر لقوة (الأنا) وهذا بدوره يعتمد على مدى ممارسة الفرد للآليات الدفاعية (بهنام ٢٠٠١ ،ص٥).

إن الهدف الرئيسي من نشاط الآليات الدفاعية ، هو إدامة التوازن داخل الجهاز النفسي ،وعلى هذا الأساس ستسعى الكائنات الحية و على رأسها الإنسان على إقامة نسق من العلاقات بينها وبين البيئة التي يعيش فيها، لغرض إشباع حاجاتها وخفض التوتر الناجم عن ضغوط تلك الحاجات أو مجابهة موقف التوتر الذي تتعرض له من جهة أخرى ، فإقامة تلك العلاقات إنما يهدف إلى حماية ألذات self- protect – و الحفاظ عليها و الدفاع عنها لغرض تحقيقها وتأكيدها واخذ دورها المناسب و الملائم في الوسط الذي تعيش فيه .

وقد أطلقت تسميات متعددة على ذلك النسق المعقد من شبكة العلاقات المقامة بين الكائن و البيئة مثل التكيف والتوافق و التوازن و التلائم و الذكاء إلى غير ذ

وبناء على ما تقدم يمكن القول أن مشكلة البحث الحالي يمكن تحديدها على الوجه الأتي : هل إن ممارسة الآليات الدفاعية بصورة أكثر من المعتاد أو بشكل أكثر مما يستعملها عامة الناس يمكن إن تعد موشرا بمستوى ذكاء الفرد ؟

أهمية البحث :

إن ثمرة البحث النفسي السليم هي إمكان الاستفادة منه في الجوانب التطبيقية لميادين الحياة المختلفة ذلك المؤشر الحقيقي لمشروعية البحث وضرورة القيام به ، ومن هنا تبرز ضرورة المزاوجة بين الجوانب النظرية والتطبيقية عند دراسة موضوع ما أو تناول مشكلة معينة ، وليس موضوع الآليات الدفاعية بمعزل عن تلك الضرورة ، ولابد من الإشارة الى ان هذا الموضوع منذ بدء ظهوره قد ارتبط بموضوع الصحة النفسية ومايتعلق بها من اضطرا بات والخرافات تشكل خطراً واضحاً على حياة الفرد .

ولذلك يمكن القول ان موضوع الآليات الدفاعية يمكن أن يكون إضافة معرفية لا على صعيد الأطر النظرية السائدة في علم النفس فحسب بل يتعداه الى المظاهر الثقافية الاخرى . وأن الجوانب العلمية والتطبيقية التي يمكن أن يطرق ابوابها موضوع الآليات الدفاعية ، فضلاً عن مراكز العلاج النفسي فهي مركز التوجيه والإرشاد النفسي والتربوي ومراكز تأهيل الإحداث والجانحين وا صلاح الكبار والمحاكم الجنائية والأحوال الشخصية ومراكز الإشراف والتطوير الإداري وميدان العلاقات الإنساني وباختصار جميع المواقف التي يمكن أن تستثار فيها أليات الأفراد الدفاعية .

وهناك عدة متغيرات قد درست مع الآليات الدفاعية ولاحظ الباحث أن اغلب المتغيرات التي تناولها الباحثون كانت مرتبطة بسمات الشخصية والصحة النفسية والعلاج النفسي والمجالات المرتبطة بها ، وأن

ISSN-1994-697X

الاتجاه السائد في مجال البحوث المتعلقة بألاليات الدفاعية هو الاتجاه السريري على وجه الخصوص ، الا أن هذا لا يعني بأي حال من الأحوال ، أن هذا الجانب هو الجانب الوحيد من هذه الجوانب ، فمما لاشك فيه ان الباحثين أخذوا بتوسيع نطاق البحث في مجال الآليات بحيث شمل جوانب مختلفة من حياة الإنسانية المختلفة وهي في تزايد مستمر ، ولما كان الهدف الرئيسي من البحث الحالي التعرف على طبيعة العلاقة بين ممارسة الآليات الدفاعية ومستوى الذكاء لدى شريحة مهمة من المجتمع الاوهي طلبة المرحلة الإعدادية ، فأن من المنطق ان يكون التركيز على هذا المتغير (الآليات الدفاعية) دون غيره . وعلى حد علم الباحث لاتوجد دراسة محلية تناولت العلاقة بين متغير البحث الحالي (آليات الدفاع النفسي ، والذكاء) .

أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على :-

١- الآليات الدفاعية المحددة بكل من الإنكار والتبرير و الإلغاء لدى طلبة المرحلة الإعدادية

٢- مستوى الذكاء لدى طلبة المرحلة الإعدادية

٣- إيجاد العلاقة بين الآليات الدفاعية المحددة بكل من (الإنكار والتبرير والإلغاء) و الذكاء لدى طلبة المرحلة الإعدادية.

حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بطلبة المرحلة الإعدادية ومن الفرعين العلمي و الأدبي ومن كلا الجنسين الذكور والإناث ضمن مديرية تربية بغداد / الكرخ الأولى للعام الدراسي ٢٠٠٤- ٢٠٠٥م

ووفق متغيري البحث الآليات الدفاعية النفسية المحددة ب(الإنكار والتبرير والإلغاء) و الذكاء.

تحديد المصطلحات

سيقوم الباحث بتعريف المصطلحات الواردة في بحثه وهي :

أولا :- الذكاء Intelligence

- تعريف فريكسون (Ferguson1954)

هو القدرة على انتقال التدريب .(Mitzel, 1982,P:225)

-تعريف ثيرستون(Thurston,1955)

هو قدرات منفصلة ، والذكاء يضم قدرات عقلية أساسية منها القدرات اللغوية ، والقدرات العقلية العددية، والقدرات المكانية . (دافيدوف، ١٩٨٣، ص ٥٢٨-٥٢٩)

- تعريف ستودارد (Stoddard ,1972)

وهو قدرة الفرد العقلية على القيام بالأنشطة التي تتميز بالصعوبة و التعقيد و التجريد والاقتصادية و التوجه نحو الأهداف ، أو التكيف له ، و القيمة الاجتماعية و الإبداع و الحفاظ على هذه الأنشطة تحت ظروف تتطلب تركيز الجهد و مقاومة القوة الانفعالية:

. (Gage,Berliner,1972 ,P: 14)

- تعريف ستيرنبرغ (Sternberg 1985)

وهي العمليات العقلية التي تقود الفرد إلى سلوك أو أكثر من السلوك الذكي والتعامل مع الخبرات الجديدة والتكيف مع البيئة ، وإعادة تشكيلها (Woolfok, 1990, P:132)

- تعريف ستيرن (Stern)

انه مقدرة عامة للفرد يكيف بها تفكيره وفقا للمواقف الجديدة ، أو القدرة العامة على التكيف العقلي وفقا لظروف الحياة (محمود ، ٢٠٠١، ص ٢٦٢)

ISSN-1994-697X

التعريف النظري :

الذكاء هو تكوين فرضي وهو القدرة على الاستدلال الاستنباطي و الاستقرائي و القدرة على معالجة المعلومات معالجة ايجابية التي تؤدي إلى التوازن المعرفي .

التعريف الإجرائي :-

هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب من خلال أجابته على فقرات مقياس الذكاء

ثانيا :- الآليات الدفاعية :

١-تعريف ولمان (Wolman , 1975)

هي وسائل يستخدمها ألانا لحماية نفسه من الدوافع الغير مقبولة من ألهو (Wolman, 1975,P:91)

٢-تعريف الخولي (١٩٧٦)

يطلق لفظ الآليات الدفاعية على أي نظام عقلي يغلب أن يكون لا شعوريا أو شبه ألي يحدد أساليب معينة للسلوك ويهدف إلى الدفاع عن ألذات أو ألانا ego وحمايتها من أسباب الصراع والقلق والاضطراب (الخولي ،١٩٧٦ ، ص ٢٩٢) .

٣-تعريف ألحفني (١٩٧٨) :

إنها إجراء لاإرادي أو لا شعوري يلجأ أليها الفرد لحماية نفسه من شعور مرتبط بموقف كريه للغاية مادي أو فكري متكرر الحدوث ، ووظيفتها حماية الأنا من التهديدات الموجهة إليه من اللاشعور والأنا الأعلى والعالم الخارجي .(الحفني ، ١٩٧٨ ، ص ١٦٩).

٤-تعريف والتون (Walton ١٩٨٧) :

هي وسائل يستخدمها الأنا لغرض إبقاء ألذات في حالة توازن بين متطلبات الحوافز البدائية (الأولية) والواقع الخارجي ورقابة الأنا الأعلى (Walton , 1987 , P :25) . وقد تم اختيار ثلاثة آليات دفاعية في البحث الحالي هي :

أ- الإنكار Denial .

ب- التبرير Rationalization .

ج- الإلغاء Undoing .

أ- الإنكار Denial :

- تعريف زهران ١٩٧٨

هو الإنكار اللاشعوري لما هو موجود ليتجنب الفرد واقعه المؤلم أو المسبب للقلق (زهران ، ١٩٧٨، ص ٢٠٥) .

- تعريف الجفني ١٩٧٨ :

هو دفاع نفسي مثله مثل الانسحاب ويلجأ إليه الفرد في المواقف التي تهدده بهدف خفض القلق بان ينكر أمكان استمرار الموقف المهدد و الانسحاب من الموقف وتوهم ان ما يتمناه حقيقة وواقع (ألحفني ،١٩٧٨، ص٢٠٥)

-تعريف بهنام ٢٠٠١:-

هو التغاضي أو التجاهل لموقف التهديد الذي يواجه الشخص ومحاولة التعامل معه على انه موقف غير مهدد (بهنام، ٢٠٠١ ، ص١٦)

ب- التبرير Rationalization :

- تعريف زهران ١٩٧٨ :

هو تفسير السلوك الخاطئ بأساليب منطقية معقولة (زهران ،١٩٧٨،ص٤٥)

ISSN-1994-697X

- تعريف ألحفني ١٩٧٨ :

حيلة دفاعية يبرر بها المرء سلوكه ومعتقداته وآراءه ودوافعه المستهجنة بان يعطينا أسبابا معقولة لها (ألحفني ،١٩٧٨،ص٢٠٣).

- تعريف بهنام ٢٠٠١ :

هو اللجوء إلى التسويفات العقلية و التبريرات المنطقية التي يعتقد الشخص أنها سوف تساعده على إضفاء صفة المنطقية المعوقلة والشرعية على موقف التهديد (بهنام ،٢٠٠١ ،ص١٦)

ج- الإلغاء Undoing:

- تعريف زهران ١٩٧٨:

هو قيام الفرد بسلوك يعاكس ما قام به فعلا وكان غير مقبول شخصيا أو اجتماعيا وكأنه إصلاح ما افسد وإلغاء مفعولة (زهران ،١٩٧٨،ص٤٦).

- تعريف ألحفني ،١٩٧٨ :

الحيلة (الإلية) التي يقدم بها المرء شيئا معاكسا لما فعله أو فكر فيه ، وكان غير مقبول من ألانا عنده ، أو من مجتمعه ،وهو بهذا يسعى لإزالة هذا العمل الثقيل على نفسه ، أو الفكرة الكريهة ويزيل معها شعوره بالذنب أو بالقلق المصاحب له (ألحفني ،١٩٧٨،ص٤٤١)

- تعريف بهنام ٢٠٠١ :

محاولة تسوية موقف التهديد وتصفية أثاره المكدرة من خلال سلوك معاكس للسلوك الذي أدى إلى موقف التهديد (بهنام ،٢٠٠١ ،ص١٦)

تعريف الباحث النظري للآليات الدفاعية :

إنها أساليب وقائية يستخدمها الفرد لحماية ألذات والسيطرة على مظاهر التوتر وعدم الاتزان في الموقف الخارجي و الداخلي ، وإنها أنشطة شعورية صادرة من وعي الفرد بصورة مباشرة .

التعريف الإجرائي :

هي الدرجة التي يحصل عليها المستجيب من خلال إجابته على مقياس الآليات الدفاعية.

الإطار النظري

آليات الدفاع النفسي

يلجا الفرد عادة لتخطي ما يتعرض له من عقبات باليات مباشرة كزيادة الجهد المبذول وتغيير الطريقة المتبعة لتخطي العقبات ، وتغيير الهدف إلى هدف أكثر واقعية وأسهل تحقيق كما قد يلجا إلى آليات غير مباشرة تسمى ميكا نيزمات أو حيل عقلية دفاعية توافقية إما إذا كانت الحيل العقلية غير كافية لتخفيف حالة الانفعال ، فان الفرد يلجا إلى صور أخرى من السلوك التوافقي السئ أو السلوك المضطرب الذي سيتم لاحقا ، وللميكانيزمات الدفاعية والتوافقية التي تساهم في التخلص من الإحباط والقلق مظاهر ايجابية وأخرى سلبية (محمود،٢٠٠١،ص١٥٢)

ISSN-1994-697X

الجدول (١)
الوسائل التوافقية والدفاعية المتبعة للتخلص من القلق

الوسيلة	الاستخدام كوسيلة دفاعية	الاستخدام كوسيلة توافقية
التعبير الرمزي للوسيلة / الهدف وتعني القدرة على تحليل الخبرات وتوقع النتائج وطرح البدائل	التبرير Rationaliztionويعني تقديم تفسيرات مقبولة ظاهريا للسلوك لاخفاء طبيعة الدوافع الاصلية	التحليل المنطقي (LogicalAnalysis) ويعني التحليل الدقيق لاسباب الظروف التي يتعرض لها الفرد
تغيير الدوافع (ImPulseresraint أي القدرة على التحكم بالمشاعر عن طريق منع التعبير عنها	الكبت (Represion) ويعني منع لظهور العواطف والافكار بحيث لاتظهر الابصورة رمزية كما في الاحلام	القمع Suppressionويعني اخفاء المشاعر الى وقت ومكان مناسبين يتوصل فيها الفرد الى مايرغب فيه
تعديل الطموح ImpulseReform أي القدرة على تعديل اهداف الدوافع	الاحلال كبت الانفعال غير المرغوب بصورة مؤقتة وبصورة غير ناجحة واحلاله في هدف بديل غير مناسب	الابدال: ايجاد قنوات بديلة مقبولة اجتماعيا للتعبير عن مشاعر نفسية اصيلة
الحساسية :Sensitivty تفهم المشاعر والأفكار غير المتوقعة للاخرين	الإسقاط Pojection أي القول بوجود الميول غير المقبولة اجتماعيا لدى شخص أخر بدلا من الاعتراف بوجودها لديه	التقمص العاطفي : تصور الفرد نفسه في موقع الأخر والإحساس بمشاعرهم وتقدير ظروفهم
الإدراك الانتقائي ويعني القدرة على تركيز الانتباه	الرفض]Denial : ويعني عدم قبول مواجهة الأفكار والمشاعر المؤلمة	التركيز :ويعني طرح الأفكار المؤلمة جانبا كي تركز على مهمة محددة يكلف بها الفرد

(محمود،٢٠٠١،ص ١٥٣)

ولعل من الوسائل الدفاعية المسماة بالحيل العقلية مايلي :

١- الكبت Repression :

وهو وسيلة دفاعية لاإرادية يلجا إليها الفرد لإقصاء الدوافع غير المقبولة والذكريات المؤلمة والمخزية عن دائرة الشعور والإدراك وإخفائها في العقل الباطن اومايسمى باللاشعور.

٢-النسيان Forgeetting :

وهو حيلة عقابية لا شعورية سهلة يلجا إليها الفرد للتخلص من الفشل والذكريات المؤلمة ،ويحدث هذا النوع من النسيان نتيجة الكبت وهو مختلف عن النسيان الذي يتعرض له كل فرد في حياته اليومية .

٣-الإسقاط Projection :

يقصد به إدراك لوجود دوافعه وعيوبه وآثامه في شخص أخر بهدف وقاية نفسه من القلق الذي ينشا من إدراكها في نفسه و الإسقاط وسيلة دفاعية تحمي الفرد من الم الاعتراف بعيوبه وتظهر هذه الحيلة العقلية واضحة في بعض القضايا الزوجية .فيسقط الزوج الذي يميل لخيانة زوجته إلى إسقاط صفة الخيانة على زوجته ويشكك بتصرفاتها مما يؤدي إلى نشوء الخلاف بين الزوجين .

٤- العنادNegativism:

ويقصد به التحدي ومعارضة أراء الآخرين ومخالفة التعليمات وعدم التعاون مع الغير ، والعناد حيلة عقلية يلجأ إليها الفرد لإثبات شخصيته . وكرد فعل انتقامي ضد الظلم والمعاملة السيئة التي يلقاها الفرد من الغير ، وقد يكتسب الفرد العناد نتيجة علاقاته العائلية فتصبح سمة خلقية تميز علاقاته المستقبلية .

ISSN-1994-697X

وجهات نظر في الآليات الدفاعية

إن الأطر النظرية التي يتحرك في مجالها موضوع الآليات يمكن تلخيصها على النحو الأتي :

١- الاتجاه التحليلي :

هو الاتجاه الذي ينظر إلى الآليات الدفاعية على أنها وسائل يلجا اليها ألانا لحماية ذاته من ضغوط ألهو والانا الأعلى والعالم الخارجي ويضم فرويد ، كيربترك ، ملاين كلاين

٢- الاتجاه السلوكي :

وهو الاتجاه الذي يحاول إرجاع الآليات الدفاعية إلى قوانين التعلم ومبادئه وان الآليات هي استجابات مكتسبة ومتعلمة ضمن خبرة الفرد في مراحل نموه المبكرة على وجه خاص والتي تؤثر بدورها على سياق حاضره ومستقبله وهدفها الرئيسي هو خفض القلق (Kellner,1964, P: 602)

٣- الاتجاه المعرفي :

هو الاتجاه الذي يحاول عد الآليات الدفاعية عمليات شعورية تقع ضمن الوعي العام للشخص ،وهي بدلا من ان تكون وسائل دفاع فهي وسائل تعامل Coping (مواجهة وسيطرة)

(Houston1982) وما هي إلا أنموذجا تمثل هذا الأسلوب في النظر إلى طبيعة الآليات الدفاعية ، فهناك دائما اتجاه قصدي نحو التعامل مع الموضوع (الموقف المشكل أو المتوتر) بوسائل معرفية يعتمد على قدرات ألانا ، وان بدت لا شعورية للفرد نفسه ، فان ملاحظتها من قبل الآخرين ، هي دليل على وجودها ضمن وعي الفرد,(Spinhoven,1995p:124)

وهنا لابد من طرح السؤال الأتي : هل الآليات الدفاعية أنماط سلوكية يتعلمها الفرد ؟ وبمعنى أخره هل إن الفرد عندما يمارس نمطا سلوكيا يتضمن إلية محددة كالإنكار Denial مثلا في موقف مهدد للانا ، وتساعده الإلية في تجنبه الآثار التي يثيرها هذا الموقف – ا ي انه ينجح في التغلب أو السيطرة عليه – هل سوف يميل إلى استخدام نفس الإلية فيما إذا تعرض إلى نفس الموقف في وقت أخر . إن تكرار استخدام إلية معينة من قبل الفرد في مواقف مختلفة سوف تصبح سمة لديه وبالتالي سوف تكون نمطا من أنماط الدفاع (Bond,1990, p:252)

يؤكد (Slap1974) على افتراض إن هناك تمييزا دائريا بين الأدوات التي يستخدمها ألانا في الصراعات ، أطلق عليها الدفاعات والأدوات الأخرى ،هي أدوات تنظيمية العمليات المعرفية (Cognitive Proesses) والتي هي ضمن مجال الصراع الغير مقيد(الحر)

هذا الاتجاه لرؤية جانب معين من النشاط العام للآليات الدفاعية قد نما في إعقاب التطورات التي ظهرت مع ظهور علم نفس ألانا ، ضمن الإطار العام للتحليل النفسي الفرويدي وذلك يمكن القول إن النظرة إلى ذلك النشاط (نشاط الآليات) قد أصابه تغيير جذري لا سيما مسالة لا شعورية بمعنى أخر أصبح التساؤل حو ل نصيب العمليات الشعورية الواعية في الآليات الدفاعية . مسالة استرعت انتباه الباحثين لها فقد قام بعض الباحثين بسلسلة من الدراسات ذات الطابع التجريبي وقد أوضحوا من خلا ل التجارب دور أنماط السيطرة المعرفة (عوامل الانتباه والذاكرة) في القيام ببعض الأنشطة الشبيهة ببعض الآليات كإلية العزل والكبت ولذلك

ممكن القول إن إعمال (Gardner,etal,1980) تعد باكورة الأعمال في هذا الاتجاه ، وقد واصل (Witin,1962) هذا الاتجاه وحاول إن يربط نشاط الآليات كتوقع دفاعي بمفهوم (الاستقلال-الاعتماد على المجال) إن مثل هذا التنوع أدى بالبعض إلى القيام بمحاولات لربط نشاط الآليات . ببعض المفاهيم النظرية التي ظهرت في علم النفس منذ منتصف الخمسينات واستمرت حتى السبعينات من القرن الماضي ،ومن هذه المفاهيم مفهوم نمو ألذات(Loevinger,1976)والتي استعرضت أساليب واستراتيجيات المواجهة والتعامل في كل مرحلة نمو ألذات إما مفهوم فعالية ألذات Self-efficacy فقد ربط بالآليات الدفاعية .

لان بعض الباحثين لاحظوا أن هناك علاقة بين كفاية ألذات والسيطرة على مواقف التهديد .

ISSN-1994-697X

كما حاول البعض ربط نشاط الآليات الدفاعية بالقدرة على حل المشكلة Kendall,Hollon,1980 وقدم (Houston,1982) وصفا لفئات السلوك المعرفي لآليات التعامل وعلى النحو الذي يمثله الجدول(٢).

الجدول (٢)
المحتوى المعرفي لآليات الدفاع والمواجهة من وجهة نظر Houston

الإليـــــــــة	وصف السلوك المعرفي المتضمن في الإلية
الحذلقة العقلية	تناول موقف التهديد بصورة عقلانية وبأسلوب تحليلي لمظاهر التوتر المتظمنة في الموقف
الانكار	عدم اخذ موقف التهديد بالحسبان على انه كذلك
العزل	اخذ اتجاه منفصل (محايد) نحو مظاهر التوتر لموقف التهديد
التبرير	اعطاء اسباب معقولة للموقف أي لماذا يحب ان لايؤخذ الموقف كشيءباعث للقلق
ابدال الاثر	التفاعل مع الانفعال الايجابي نحومظاهرالتوتر او الموقف بشكل عام
الاسقاط	اسقاط العواطف السلبية غير المقبولة من الذات نحو الاخرين
التفوق الفعال	محاولة بذل الجهود لاتمام العمل في المهمة على اتم وجه
التفكير التجنبي	التفكير بالاشياء بصورة تبدو انها لاترتبط بموقف الاثر او المهمة المتعلقة بمظاهر الموقف
البحث عن الاستراتيجية	التناول والاستعمال المتقطع لاستراتيجيات التعامل
نقص الاستراتيجية	عدم المحاولة في استخدام الاستراتيجية المعرفية أو التفكير بالسيطرة على الموقف
الانشغال	الاجترار حول المظاهر المختلفة لخبرة التوتر

(Spinhoven,1995,p:123)

ويعتقد(Spinhoven1995)إن تعليقات الآخرين وزخم الدفاع الفاشل يجعلان الفرد على دراية بالآليات الدفاعية التي يقوم باستخدامها (Spinhoven,1995,p:124) .

ان هذا التصور يقودنا إلى نتيجة مفادها ان الآليات الدفاعية قد تتضمن عناصر شعورية يدرجة ما وهذا ما يقترحه (Blatt1991)حين يدعو الى الفحص (الاكثر حصرا) للعناصر المعرفية التي من الممكن ان يتضمنها الاليات والاساليب الدفاعية ، وهي تهدف الى التقليل من القلق والسيطرة عليه (Johnson,1992,p:408)

ومن خلال ما تقدم ان الباحث يفترض ان الاليات الدفاعية هي عمليات معرفية يمكن قياسها بوسائل القياس المتعارف عليها في علم النفس ويميل الى الاتجاه الدينامي في النظر الى طبيعة الاليات الدفاعية ،وفي الوقت نفسه يعتقد ان الاتجاه المعرفي السلوكي من الممكن الانطلاق منهما لقياس تلك الاليات وذلك للاستفادة من كل الاتجاهات من ناحية المعطيات والتفسيرات التي قدمها كل منهم في دراسة ظاهرة الاليات الدفاعية .

ISSN-1994-697X

دراسات سابقة

دراسات تناولت آليات الدفاع النفسي

١- دراسة(Margolis,1970)

هدفت الدراسة الى معرفة العلاقة بين الاليات التالية :التبرير و الشك والانكار والاسقاط مستخدما نموذج Haanلوظائف الانا لغرض معرفة صلاحية هذا النموذج من قوة الانا فاظهرت النتائج ان ذوي الدرجات العالية في قوة الانا كانوا اكثر استخداما لاساليب التعامل بينما كان اصحاب الدرجات الواطئة في قوة الانا اكثر استخداما للاليات الدفاعية DefenseMecanism .

٢- دراسة (Schill 1988)

هدفت الدراسة لمعرفة العلاقة بين أساليب التعامل وقوة ألانا ، وكانت عينة البحث مكونة من ٦٦ذكور و ٦١اناث وهم من طلبة الجامعة ،لمعرفة نمط وأسلوب التعامل وأظهرت نتائج الدراسة وجودعلاقة ارتباطية سلبية بين أسلوب التعامل والاعتماد المهني كما وجد ان الذكور الذين سجلوا درجات عالية في قوة ألانا كانوا يلجاون الى حل المشكلات بمواجهة الموقف والتعامل معه بصورة مباشرة، بينما كانت عينة الاناث اكثر استخداما لأسلوب الهروب .

٣- دراسة (Albucher1998)

كان الهدف من اجراء هذه الدراسة هو معرفة مدى تاثير العلاج السلوكي في تعديل او تغيير الاليات الدفاعية غير الناضجة الى الاليات الناضجة ، وتكونت عينة الدراسة من١٧مريضا مصابين بالوسواس القهري وفق محكات (D.S.M.I.I.I) وقد خضعت العينة الى برنامج العلاج السلوكي ولمدة ٧اسابيع وبعد الانتهاء من مدة العلاج اظهر افراد العينة تحسنا في استخدام الاليات الدفاعية اذ توجهوا الى استخدام الاليات الناضجة .

دراسات تناولت العلاقة بين الذكاء والآليات الدفاعية

وجد الباحث دراسة واحدة أشارت بشكل أو بأخر الى العلاقة بين متغيري الاليات الدفاعية والذكاء وهي:

دراسة هان (Haan 1983)

وهي دراسة طولية تتبعية هدفت لمعرفة العلاقة بين مستوى الذكاء (IQ) وأليات الدفاع وأليات التعامل مع المواجهة حيث اجريت على عينة مكونة من (٤٩) ذكر و (٥٠) انثى وقد كانت نتائج الدراسة قد بينت وجود علاقة ايجابية تبين تسارع نسبة الذكاء وأستخدام اليات الدفاع ، وعلاقة سلبية بين بطئ نمو مستوى الذكاء واستخدام اليات الدفاع (Haan,1983,P:22) .

إجراءات البحث

اولاً : مجتمع البحث :

اشتمل مجتمع البحث الحالي على طلبة المرحلة الإعدادية في محافظة بغداد / الكرخ الأولى للدراسة الصباحية فقط .

اذ بلغ عدد افراد مجتمع البحث (٢٦٧٢٤) طالب وطالبة ، وبواقع (١٥٦٠٥) طالب وطالبة للصف الرابع العام، و(٧٥٨٣) طالباً وطالبة في الفرع العلمي ، (٣٥٣٦) طالباًوطالبةفي الفرع الادبي* والجدول (٣) يوضح توزيع مجتمع البحث حسب الجنس والصف .

ISSN-1994-697X

الجدول رقـم (٣)
توزيع مجتمع البحث حسب الجنس والصف

الصف / الجنس	الرابع العام	الخامس العلمي	الخامس الادبي	المجموع
ذكور	٨٩٠٤	٤٢٠٢	١٧٠٢	١٤٨٠٨
إناث	٦٧٠١	٣٣٨١	١٨٣٤	١١٩١٦
المجموع	١٥٦٠٥	٧٥٨٣	٣٥٣٦	٢٦٧٢٤

*تم الحصول على المعلومات من قسم الإحصاء في مديرية تربية بغداد / الكرخ الأولى

عينة البحث

تألفت عينة البحث الحالي من (١٠٠) طالب وطالبة موزعين على ثلاثة مدارس إعدادية ضمن مديرية تربية بغداد/الكرخ الأولى وقد إختيرت عينة البحث وأيضاً المدارس بالطريقة العشوائية
والجدول (٤) يوضح توزيع أفراد عينة البحث .

الجدول (٤)
توزيع أفراد عينة البحث

الصفوف / المدارس	الرابع العام		الخامس الأدبي		الخامس العلمي		المجموع
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
إعدادية الشعلة للبنين	١٠	-	١٥	-	١٥	-	٤٠
إعدادية أم سلمة للبنات	-	١٠	-	١٠	-	١٠	٣٠
إعدادية الأنفال للبنات	-	١٠	-	١٠	-	١٠	٣٠
المجمـــــوع	١٠	٢٠	١٥	٢٠	١٥	٢٠	١٠٠

ثانيا : **أدوات البحث** :

من اجل التحقق من اهداف البحث الحالي ، وقياس متغيري البحث (اليات الدفاع النفسي ، والذكاء) يتطلب وجود مقياسين لقياس هذين المتغرين وفيما يلي وصف لاداتي البحث :

١- مقياس اليات الدفاع النفسي

بعد اطلاع الباحث على الادبيات والمقاييس السابقة التي تناولت مفهوم الاليات الدفاعية النفسية ، اعتمد الباحث (مقياس بهنام ٢٠٠١) الذي يتكون من ثلاثة مجالات يقيسها المقياس هي .

أ- السلوك الاندفاعي Impulsive behavior
ب- السلوك الواقعي Real behavior
ج - نمط التفكير Type of thought

والمقياس يتكون من ثلاثة نصوص(قصص قصيرة) يتناول كل واحدة منها الالية موضوعة البحث وهي : الانكار والتبرير والالغاء ، وكانت طبيعة النصوص تمتاز بكونها قصيرة جداً ، وتصف موقفها محدداً بحوار قصير جداً يؤدي الشخص المعني(البطل).

ISSN-1994-697X

دوراً اساسياً وهو في مسار الاحداث ، ويتضمن عمل الالية كما تتجلى او تبدو مظاهرها في انماط السلوك والتفكير بطريقة غير مباشرة وبأسلوب رمزي ليتعامل مع احداث السياق كما لو كانت هي السياقات فعلاً .

ويتكون المقياس من (٢٧) فقرة موزعة على ثلاث مجالات بواقع تسع فقرات لكل مجال وتتم الاجابة على الفقرات من خلال اختيار بديلين من البدائل الثلاثة الموجودة أمام الفقرة الملحق(١)

صدق مقياس آليات الدفاع النفسي :

للتاكد من صدق فقرات المقياس لقياس ما وضعت لآجلة تم عرضها على مجموعة من الخبراء في التربية وعلم النفس للتعرف على مدى ملائمة الفقرات لقياس الآليات الدفاعية المحددة .(التبرير ، الانكار ، الالغاء) وتم اعتماد نسبة ٨٠% كمك لقبول الفقرة وبعد تحليل إجابات المحكمين تم اعتماد جميع القفرات الـ (٢٧) فقرة بعد إجراء بعض التعديلات على صياغة بعض الفقرات والقصص الثلاث التي اشتقت منها الفقرات .

وضوح التعليمات

للتأكد من وضوح التعليمات الخاصة بمقياس اليات الدفاع النفسي تم تطبيق المقياس على عينة من طلبة المرحلة الاعدادية بلغ عددهم (٢٠) طالباً وطالبة لمعرفة وضوح التعليمات وحساب متوسط الوقت اللازم للاجابة عنة ، فقد وجد أن التعليمات واضحة ومتوسط الوقت اللازم للاجابة هو (٢٥) دقيقة .

ثبات مقياس اليات الدفاع النفسي :

تم حساب معامل ثبات مقياس الاليات الدفاعية وقد استعمل الباحث طريقتين هما اعادة الاختيار ، وطريقة الاتساق الداخلي (ألفا كرونباخ) وتبين أن قيمة معامل الثبات للمقياس بالطريقتين هي (٨٠، ٠) و (٧٨، ٠) على التوالي

اسماء الخبراء حسب الحروف الابجدية واللقب العلمي

١-ا.د.ابراهيم عبد الحسن الكناني	كلية الاداب-الجامعة المستنصرية
٢-ا.د.جاسم فياض الشمري	كلية الاداب –الجامعة المستنصرية
٣-ا.م.د.عبدالله احمد العبيدي	كلية التربية الاساسية- الجامعة المستنصرية
٤-ا.م.د.نشعه كريم اللامي	كلية التربية الاساسية-الجامعة المستنصرية
٥-م.د.رجاء ياسين عبدالله	كلية التربية الاساسية-ميسان-جامعة البصرة

٢- اختبار الذكاء :

اعتمد الباحث في قياس الذكاء على اختبار المجموعات المتتابعة للذكاء لـ (رافن) Advanced Raven Progressive Matrices

ان هذا الاختبار من الاختبارات التي اعتبرها معظم علماء النفس البريطانيون من افضل الاختبارات المتوفرة لقياس العامل العام وهو اختبار غير لفظي (Anstasi 1982) ويتكون الاختبار من خمسة مجموعات من اللوحات (أ ، ب ، ج ، د ، هـ) تحتوي كل مجموعة من مجموعة منها على (١٢) لوحة تحتوي كل لوحة منها عل مجموعة اشكال ذات علاقة مع بعضها ، بحيث تحتوي اللوحة على شيء مفقود يطلب ملؤه بشكل من الاشكال الموجودة في اسفل اللوحة ضمن مجموعة اشكال يتراوح عددها مابين (٦- ٨) اشكال وهي بدائل المواقف الاختبارية الواحدة أي انة الدرحة الكلية للاختبار هي (٦٠) درجة التي تقابل (٦٠) موقفاً اختبارياً (عليان ، ١٩٩٨ ، ص ١٠٨)

ويعود سبب اختيارة الى عدم تأثره باللغة ولسهولة تعليمات تطبيقه ويمكن تطبيق الاختبار على الافراد مابين (١١ - ٦٠) سنة وبهذا فهو يلائم أفراد عينة البحث الحالي .

ISSN-1994-697X

الوسائل الاحصائية :

تم استخدام الوسائل الاحصائية الاتية :

١- الوسط الحسابي .
٢- الانحراف المعياري .
٣- الاختبار التائي لعينة واحدة ومجتمع .
٤- القيمة التائية لمعاملات الارتباط لايجاد العلاقة بين اليات الدفاع النفسي والذكاء .

نتائج البحث ومناقشتها:

١-تحقيقا للهدف الاول الذي ينص على التعرف على الاليات الدفاعية المحددة بكل من الانكار والتبرير والالغاء لدى طلبة المرحلة الاعدادية كانت النتائج بالشكل التالي :-

ا- فيما يتعلق بالية الدفاع (الانكار) فقد كان الوسط الحسابي لعينة البحث بلغ (٧,٧٨)و الانحراف المعياري (٣,٠٥)،والمتوسط النظري (١٣,٥) وعند معالجة البيانات احصائيا باستخدام (t-test لعينة ومجتمع فكانت النتائج دالة احصائيا عند مستوى دلالة(٠,٠٥) والجدول (٥) يوضح ذلك

الجدول(٥)
نتائج الاختبار التائي لعينة ومجتمع لالية الدفاع النفسي (الانكار)

الوسط الحسابي للعينة	الانحراف المعياري	الوسط النظري	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
٧,٧٨	٣,٠٥	١٣,٥	٩٩	١٨,٧٣	١,٩٨	٠,٠٥

ب- اما ما يتعلق بالية الدفاع(التبرير) فقد كان المتوسط الحسابي (٩,٤٠) والانحراف المعياري (٣,٢٢) والوسط النظري (١٣,٥) وعند معالجة البيانات احصائيا باستخدام الاختبار التائي t-test

لعينة ومجتمع كانت النتائج دالة احصائيا ولصالح الوسط النظري عند مستوى دلالة (٠,٠٥) والجدول ٦ يوضح ذلك :-

الجدول (٦)
نتائج الاختبار التائي لعينة ومجتمع لالية الدفاع (التبرير)

المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط النظري	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
٩,٤٠	٣,٢٢	١٣,٥	٩٩	١٢,٧٢	١,٩٨	٠,٠٥

ج- اما ما يتعلق بالية الدفاع (الالغاء) فقد كان المتوسط الحسابي ١١,٨٦ والانحراف المعياري ٣,٨٠ والمتوسط النظري ١٣,٥ وعند معالجة البيانات احصائيا باستخدام الاختبار التائي t-test لعينةومجتمع كانت النتائج دالة احصائيا ولصالح الوسط النظري عند مستوى دلالة (٠,٠٥)والجدول (٧)يوضح ذلك:-

ISSN-1994-697X

الجدول(٧)
نتائج الاختبار التائي لعينة ومجتمع لالية الدفاع (الالغاء)

المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط النظري	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
١١,٨٦	٣,٨٠	١٣,٥	٩٩	٤,٣٠	١,٩٨	٠,٠٥

٢- تحقيقا للهدف الثاني الذي ينص على التعرف على مستوى الذكاء لدى طلبة المرحلة الاعدادية فقد كان المتوسط الحسابي(٣٢,٩٥)والانحراف المعياري(١٢,٠٠٨) والمتوسط النظري(٣٠) وعند معالجة البيانات احصائيا باستخدام الاختبار التائي t-test لعينة ومجتمع كانت النتائج دالة احصائيا عند مستوى دلالة (٠,٠٥) والجدول(٨) يوضح ذلك .

الجدول(٨)
نتائج الاختبار التائي لعينة ومجتمع لمتغير الذكاء

المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط النظري	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
٣٢.٩٥	١٢.٠٠٨	٣٠	٩٩	٢.٤٥٧	١.٩٨	٠.٠٥

٣- تحقيقا للهدف الثالث الذي ينص على التعرف على العلاقة الارتباطية بين الاليات الدفاعية المحددة بكل من (الانكار،والتبرير،والالغاء) والذكاء لدى طلبة المرحلة الاعدادية استخدام الباحث معامل ارتباط بيرسون لايجاد العلاقة بين المتغيرين لدى افراد عينة البحث ككل ،فاظهرت النتائج ان هناك علاقة سلبية دالة احصائيا بين الذكاء والية التبرير ،اذبلغت قيمة معامل الارتباط بين درجات افراد العينة على مقياس الذكاء ودرجاتهم على مقياس التبرير(-٠,٤٠) وهي دالة احصائيا عند مستوى دلالة(٠,٠٥) . ويبين ايضا ان هناك علاقة سلبية دالة احصائيا بين الذكاء والية الانكار ،اذبلغت قيمة معامل الارتباط بين المتغيرين (- ٢٤ ،٠) ، وهي ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) كما اظهرت النتائج وجود علاقة سلبية دالة بين الذكاء والية الالغاء اذ بلغت قيمة معامل الارتباط بينهما (-٠,٥٢) وهي ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) و الجدول (٩) يوضح ذلك :-

الجدول (٩)
معاملات الارتباط بين الذكاء والآليات الدفاعية

الالية الدفاعية	معامل الارتباط مع الذكاء	القيمة التائية		مستوى الدلالة
		المحسوبة	الجدولية	
التبرير	-٤٠.٠	٨.٢٠	١.٩٨	٠.٠٥
الانكار	- ٠.٢٤	٣.٨		
الالغاء	- ٠.٥٢	١٢.٣٤		

وتشير النتائج المعروضة في الجدول (٩) الى وجود علاقة عكسية دالة إحصائياً بين كل من مستوى الذكاء وبين كل من الانكار والتبرير والالغاء ، ويمكن تفسير هذه النتيجة الى ان إنخفاض مستوى الذكاء يدفع الفرد الى اللجوء الى إستخدام الآليات الدفاعية من أجل الحفاظ على توازن الآنا وتماسكها في حين لايحتاج الفرد الى ممارسة تلك الآليات في حالة تمتعه بمستوى عال من الذكاء .

وهذا يعني إن ممارسة الآليات الدفاعية مرتبط بإتزان الشخصية وتماسكها إي قدرتها العقلية المتمثلة بالذكاء فكلما كان مستوى الذكاء عال كان اللجوء الى الآليات الدفاعية أقل والعكس صحيح .

ISSN-1994-697X

التوصيات :

١- ضرورة توعية الاباء والمربين في مختلف المؤسسات التعليمية بالعوامل التي تؤثر في إستخدام الآليات الدفاعية لدى الابناء وخاصة في مرحلة المراهقة التي من شأنها تقوية الذات وتعزيز إمكانياتها وقدرتها الى المستويات عالية من النضج .

٢- التعرف على أفضل السبل التي من شأنها مساعدة الافراد على التقليل من ممارسة الآليات الدفاعية غير الناضجة .

المقترحات :

١- إجراء دراسات أخرى تستهدف التعرف على العلاقة بين الذكاء وأليات الدفاع النفسي لدى عينات أخرى مثل طلبة الجامعة وعينات من شرائح أجتماعية مختلفة .

٢- القيام بدراسات أخرى تتناول العلاقة الارتباطية بين الذكاء وأليات دفاعية أخرى غير التي إستخدمت في البحث الحالي .

٣- إجراء دراسات تستهدف التعرف على أثر إستخدام الآليات الدفاعية المختلفة على مستوى الذكاء المتعدد لدى طلبة الجامعة .

المصـــــادر

أولاً : العربية

- بهنام ، شوقي يوسف (٢٠٠١) الآليات الدفاعية وعلاقتها بقوة لانا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد .
- الحفني ، عبد المنعم (١٩٧٨) : موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، القاهرة ، مكتبة مدبولي .
- الخولي ، وليم (١٩٧٦) :الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي ، القاهرة ، دار المعارف .
- عليان ،محمد محمد مصطفى (١٩٩٨) : بعض الاساليب المعرضية وعلاقتها بحل المشكلات بحل المشكلات دراس مقارنة بين الطلبة المتفوقين والطلبة الاعتياديين ، إطروحة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة المستنصرية ، كلية لاداب .

ثانياً : الاجنبية

-Bond , T.M (1990); Are Borderline Defense Specific For Borderline Disorder , Journal of Personality Disorders, 4, (3).

-Gage , N.L (1972) ,Educational Psychology , 2ed , Chicago : Rand MC Nally .

-Johnson , G . (1992) , defense Styles as Predictors of Personality disorder symptomatology, J.ofpersonality disorder,v6,(4) .

-Haan,N.(1982):theAssessmentof Coping, Defense,andstress,inHand Book of stress:theoretical and Clinical Aspects. Edited by : LeoGold berger

-Kendall, P.C., and Holton, S.D(1980) Assessment for Cognitive behavioral interventions, Newyork Academic Press.

-Mitzel,H .E (1982).Encyclopaedia of Educational Research 5 th ed ,vol 2, New york, Macmillam and free press.

-Spinhoven, Philip (1995):TheDefense style Questionnaire:Apsychometric Examinationon,Journal of Personality Disorders, v(9), (2)

-Walton,H., (1985);Dictionary of Psychiatry London, Blackwell Scientific publication.

-Woolfok, A.E. (1990) Educational Psychology 4 th ed, Engle Wood cliffs:prentice hill .

ISSN-1994-697X